مجلة العلوم الانسانية، ١٤٢٨/٢٠٠٧ هـ.ق، العدد ١٤ (٢) ٣٣-٤٥

دراسة مقارنة بين بواعث الهجاء في الادب العربي و الفارسي

نصرالله شاملي[١]

تاريخ الوصول: ١٤٢٥/١٠/٢٠ تاريخ القبول: ١٤٢٧/٣/٢٣

الهجاء طبيعة في نفس البشرية وهو مستمر في كل عصر وفي كل مكان مادام الناس يتفاوتون جمالاً وقبحاً وكمالاً، وهو أثر من آثار حب الانتقام والأخذ بالثأر في القرون الأول في حياة الناس، وقد دخل التراشق بالسباب والألفاظ محل التراشق بالسهام والنبال.

هذه المقالة تبحث عن مقارنة بواعث العامة للهجاء في الأدبين العربي والفارسي، وتشير إلى البواعث المشتركة فيهما والمنفردة لكل منهما.

تترك هذه المقالة المقارنة الزمنية للهجاء لأن الهجاء قديم في الشعر العربي منذ الجاهلية في حين لا نعثر على الشعر عامة والهجاء خاصة في الأدب الفارسي إلا في القرن الرابع الهجري وما بعده.

الكلمات الأساسية: الهجاء، الأدب، الفارسي، العربي، البواعث.

١. استاذ مساعد بجامعة اصفهان، عضو الهيئة التدريسية في قسم اللغة العربية

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-12-22]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1428.14.2.1.7]

الهجاء لغة و اصطلاحاً

الهجاء طبيعة فى نفس البشرية و هو مستمر فى كل عصر وفى كل مكان ما دام الناس يتفاوتون جمالا وقبحا وكمالا، وهو اثر من اثار حب الانتقام والاخذ بالثار فى القرون الاولى فى حياة الناس وقد حل التراشق بالسباب والالفاظ محل التراشق بالسهام والنبال وهو امر ثابت فى طبيعة الانسان فى كل زمان وفى كل مكان وبيئة.

«الهجاء، أو الهجو، هو غرض من أغراض الشعر، يقوم على تقبيح صورة فرد، او جماعة، او عادة من العادات، او مظهر من مظاهر الحياة والوجود، وهو تعبير عن إحتقار الشاعر للمهجو، والرغبة في الحطّ من شأنه، والهزء به، ومسخه ما أمكن الى ذلك سبيلا»[١].

إصطلح الناس منذ القدم على أن الهجاء هو فن الشتم والسباب، وهو نقيض المدح كما يقول قدامة [٢]، هذا التعريف واضح لايحتاج الى شرح.

الهجاء لغة من هجا- فلانا هجوا وهجاءا: ذمه وعدد معايبه ويقال: المراة تهجو صحبة زوجها، والهجاء: السب وتعدد المعايب و يكون بالشعر غالبا[٣]. والواقع ان في المادة معاني اخرى هى اقرب لان تكون اصلا للمعنى الادبى، مادة الهجاء واوية يائية كما قال ابن سيدة و نقله عنه صاحب اللسان[٤] ونحن نجد من تصاريف هذه المادة اليائية فى المعاجم قولهم: هجى البيت: انكشف وهجيت عين البعير: غارت[٥]. ومن المادة الـــواوية هجو يومنا: اشتـــد حره. وهجوت الرجل: شتمته بالشعر وهو خلاف المدح والهجاة والهاجة: الضفدع[٦].

نحن لا نستطيع ان نرجح معنى من هذه المعانى على انه اصل للمادة فقد يكون الهجاء بمعناه الادبى ماخوذا من الضفدع فهو قبيح الشكل، شنيع الصوت و فقد يكون متصلا بمعنى الشدة والحرارة التي يحسها المهجو حينما يسمع كلام الهاجى او بما فيه من التعذيب والتنكيل .وقد يكون ماخوذا من الاصل اليائي فهو يكشف عن سيئات المهجو ويجرده من الفضائل. على كل حال معانى الهجاء تدور حول البشاعة والشدة والتعذيب والكشف.

وايضا نجد في بعض المعاجم قولهم: هجاء غرثه وجوعه اى اسكن[٧]، كان الهجاء يسكن الآم الهاجى.

كان الهجاء عند العرب في العصر الجاهلي يقوم على نوعين، فردي وقبلي. يقوم الهجاء الفردي على تجريد المهجو من الفضائل والمثل الجاهلية مثل الكرم والشجاعة والفروسية واغاثة الملهوف و... . والهجاء القبلي يعتمد على الدفاع عن القبيلة.

ظل الهجاء في صدر الإسلام سائداً و ذلك للدفاع عن النبي ضد الاعداء وفي العصر الاموي ازدهر هذا الفن بعودة العصبيات القبلية وكثرة الاحزاب السياسية واخذ اصحاب كل حزب يهجون اعداءهم.

في العصر العباسي شاع الهجاء بأنواعه السابقة اضافة الى انه اتخذ طابعاً آخر، اذ إن العصبية القبلية قد ضعفت لتحل محلها العصبية القومية. وفي العصر الحديث إضمحل الا في بعض النواحي السياسية.

اما الأدب الفارسي فاكثر النقاد يذهبون الى أن الشعر الفارسي اتضحت معالمه في القرن الرابع. وفي القرون الاولى اشعار كثيرة و تلك التي وصلت الينا في كتب التذاكر قليلة، واكثرها مجعولة لايعرف قائلها ومن الطريف ان موضوع هذه الاشعار يدور حول الهجاء مثل ما اثر عن يزيد بن مفرغ في هجو آل زياد:

آب است و نبيذ است

و عصارات زبيب است

و دنبه فربي و پي است

وسميـــه رو سپيذ است[٨]

يقول الشاعر أرى في مجلس الشراب ماءً و شراباً و نبيذاً و عصارات الزبيب وكذلك أرى فيه مرأة زانية وهي سمينة.

ظل الهجاء سائداً في القرن الرابع وكان هجاءاً فردياً خَلقياً، بعيداً عن الفحش والاقذاع، قريبا من الواقع، كان ينظر الهجاء الى الطبقات السفلى من المجتمع.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-12-22]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1428.14.2.1.7]

في القرن الخامس لم نعثر على شيء جديد من الهجاء فقد تناول الشعراء نفس المعاني التي كانت متداولة في القرن الرابع.

إزدهر الهجاء في القرن السادس والسابع وشاع الهجاء بجميع انواعه من الفردي والجماعي والخَلقي والخُلقي والفاحش والعفيف والسياسي والديني ... .

إتخذ الهجاء في هذا العصر طابعاً جديداً و هو القصائد المطولة في ذم طبقات الناس او في ذم مدينة وقد سمي «شهر آشوب».

البواعث المشتركة في الادبين

هناك بواعث أدّت إلى تطوّر شعر الهجاء في الادبين (بعضها مشتركة بينهما و بعضها تختلف عن الاخرى).

١- الدين

الباعث الذي صاحب ظهور الاسلام هو الدين، على نحو ما تأثر المديح بالاسلام تأثر الهجاء، اذ اخذ الشعراء يهجون خصومهم بانحرافهم عن الدين، فأطالوا في وصفهم بالفسوق والبغي والطغيان . فقد جاء في السيرة النبوية ان الرسول طلب الي شعراء المدينة ان يعينوه بأهاجيهم في قريش، و يروي انه قال لحسان بن ثابت الانصاري و قد اخذ في هجاء القريشين «شعرك اشد عليهم من وقع النبل». ادرك النبي قيمة هذه الحرب الكلامية وما تترك من أثر في نفوس الناس، و صار الهجاء و القتال متلازمين في نشر الدعوة، كما يقول حسان:

لنا في كل يـــوم مـــن مـــعد
سبـــاب أو قتـــال او هـــــجاء
فنحكم بالقوافي في هجانا
و نضرب حين تختلط الدماء[٩]

وقد كان اثر هذه العناية بالدين واضحاً في نمو فن الهجاء ولكنه لم يترك اثراً واضحاً في أسلوب هذا الفن فقد ظل كما كان جاهلياً، معتمداً على الأنساب، خمول الذكر، العجز عن حماية الجار و الاستسلام للمهاجمين من الاعداء والقعود عن الثار و لم يتأثر بالمثل الجديدة الا قليلاً .

اثر هذا العامل بارز في شعر شعراء الشعوبية والفرق والمذاهب التي أوجدها الدين خاصة في العصر العباسي نحو ما قال ابونواس في هجو البرامكة حيث يقول:

إني لـــــولا شقـــاء جدي
ما مات موسى، كذا، سريعاً
ولا طوتْهُ المنـــــون حتى
أرى بني بـــــرمك جميعـــــا
هذا زمانُ الفرودِ فاخضَعْ
وكن لهم سامعـــــاً مطيعاً
كأنهم قـــد أتى عليهـــــم
ما غال يعقـــــوب والـــربيعا[١٠]

التزاع العقلي والديني و الفلسفي كان الباعث الاول لما نشهده في قصائد بعض الشعراء العباسيين من ميل الى الجهر بالكفر، والتظاهر بالمجون و هجاء رجال الدين، أنظر ما يقول المعري في هجاء رجال الدين:

و قد فتشت عن اصحاب دين
لهم نسك و ليس لهم رياء
فالفيت البـــــهائم لا عقـــــــول
تقيـــم لها الدليل و لاضياء
و إخـــــوان الفطانة في اختيال
كـــــانهم لقـــــوم انبيـــاء
فاما هـــــؤلاء فاهـــــل مكـــــر
وأما الأولـــــون فـــأغنياء
فـــــإن كان التـــقي بلـــهاً وعياً
فاعيـــــار المذلـــــة أتقياء[١١]

فإن سخطه يشمل المتدينين و غير المتدينين، فالمتدين أبله موصوم بالرياء، وغير المتدين ماكر يملوه الكبر و الغرور.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-12-22]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1428.14.2.1.7]

وصل الجدل الديني في الادب الفارسي إلى أشده بين الفرق الاسلامية، وكان من نتائج هذا الجدل الديني اشتغال الناس بامور متعددة وظهور آراء دينية جديدة فيها شيء من الغرابة وانقسام الناس بين المذاهب المختلفة و تعصبهم لها. وهذا التعصب الديني جعل الشعراء يتهمون مهجويهم بحمايتهم لفرقة منبوذة في المجتمع. لهذا نرى الخاقاني يتهم استاذه اباالعلا كنجوي بالمذهب الاسماعيلي:

بيني سگ گنجه را در اين كوي آن
هم سـرخ قفـا و هـم سيـه روي چون
ملحـد بـوالعلاي سـافل
وحش وبهيمه غفل وغافل
آن جاحظ وقت را بدي خواه
آن جـاحد ديـن ابـاده الله
بطـريق زمانه باب بطروس
صـد ره به از اين جحود منحوس
خواهيش جهود ملحدان خوان
وز خـواهي ملحد جهـودان
گـويد كه حسن پيمبري بـود
كيّـال بـزرگ مهتـري بـود
گـويد كه محمد اي بـرادر
بـد مـرد حكيـم كيمياگـر
انك احمـد را حكيـم دانـد
خـاقاني را ببين چه خـواند
گـويد كه رسـول بـود فاجر
در پـور علي چـه گـويد آخـر
صبـاح نشد اين لعين بي ديـن
ما نا كه نـماند اهـل قـزوين[١٢]

يقول: نرى أن الخاقاني يتهم أستاذه أبا العلاء الگنجوي وهو معتقد بالمذهب الاسماعيلي ويخاطبه بكلب قبيح المنظر، ثمّ وصفه بحيوان وحشي غافل، طالب الشر، يطلب الشر لجاحظ العصر والزمان (والمراد نفس الخاقاني الحكيم) وهو الذي ينكر الدين، فأباده الله بطريق زمانه باب بطرس، وكل طريق خير من طريق هذا الجاحد المنحوس.

إن شئت فسمّ يهوديّاً بين الملاحدة و إن شئت فسمّ ملحداً بين اليهود، هو يقول إنّ حسن الصباح كان نبيّاً و كان في رتبة الجلال و العظمة كيّالاً كبيراً. هو الذي يقول حول شخصيّة نبيّنا محمد (ص) إنّه كان حكيماً كيميائياً و الذي اعتقد بأنّ محمداً (ص) كذلك، ماذا يقول حول شخصية الخاقاني نفسه؟ هو الذي يقول، إنّ رسول الله (ص) كان فاجراً!!! فانظر ماذا يقول حول شخصية أولاد على (ع) فلا يكون هذا الملعون كمثل حسن الصبّاح و لا يكون هذا كمثل أهل قزوين.

ويهجو سوزني السمرقندي شاعراً اسمه النظامي:

اي نظامي كلكي بي سر و بي ساماني
به نغوشاك و جهود و مغ و ترسا ماني
خـر ساماني با تو به نسب كوس نزد
به چه معني لقـب خويش كني ساماني
پدر تو بره‌اي يافت به تركي بفروخت
ترك سامان در او كرد شد ساماني[١٣]

يقول : يهجو السوزني السمرقندي النظامي الشاعر فيخاطبه بأنك فاسد وأنت أشبه بالمجوس واليهود والنصارى من المسلمين، إنّ حمار السامانيين لا يرضى أن يكون منسوباً بك (أو تكون من أقرباء النسبية) فلماذا تسمّي لقبك سامانياً؟ وجد أبوك غنماً فباع الغنم واشتره أحداً من الأتراك فتركه وانصرف عنه فصار سامانياً.

ناصر خسرو ــ وهو شاعر من شعراء القرن الخامس ــ يهجو الفقهاء والواعظين بقوله :

بر سر منبر سخن گويد مر اوباش را
از بهشت و خوردني حيران همي زين سان كنند
بانك بردارند و بخروشند بر اميد خورد ور نگويي
چون حديث جو كني بي شك خران افغان كنند

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-12-22]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1428.14.2.1.7]

جاي خورد و كردني باشد بهشت

برتوازخشم وسفاهت چشم چون‌پيكان كنند[١٤]

يقول : الفقيه (الواعظ) يعظ الناس (أوباشهم) يبشّرهم بالأكل الدائم في الجنة وحيّرهم بأكلها ولذّاتها ورغد عيشها فإنّ سفلة الناس إذا سمعوا كلامه ينادون ويصرخون رجاءً لوفر العيش، كما إذا حدّثت عن الشَّعر وهو طعام الحمير، تصرخ بلاشك وإذا قلت إنّ الجنّة لا تكون مكان الأكلة واللذّة المادية يبغضونك كأنّهم يرمونك بسهام أعينهم.

٢- السياسة

الباعث الذي ظهر في العصر الأموي هو السياسة، عرف معاوية و خلفاؤه ما للشعر من أثر في نفوس الناس وحرصوا على أن يجمعوا حولهم أكبر قدر ممكن من الشعراء وأصبحت السياسة الحزبية حرفة يتكسب بها الشعراء، وقد أعان التشجيع من جانب الخلفاء و الزعماء و الطمع من جانب الشعراء على استفحال الهجاء السياسي.

«كان الهجاء وسيلة من وسائل بث الدعوات و توطيد الملك وما اشبه خاصة في حروب الردة بعيد موت النبي وفي التنازع على السلطة بعيد مقتل عثمان[١٥]».

من اروع ما يصور الهجاء السياسي نقيضة الاخطل المشهورة :

خف القطين فراحوا منك أو بكروا

و أزعجتهم نــوي في صــرفها غير[١٦]

وهو يمزج المدح فيها بالهجاء ويرفع من قدر الامويين معرضاً بأعدائهم من القيسية، مباهياً بمشاركة قبيلته في اقرار الخلافة. نجد في هذه الفتره هجاء الشيعه الذي غلب عليه الحزن والرثاء، لكثرة من قتل منهم ولشدة ما وقع عليهم من ظلم واضطهاد، وهجاء الخوارج الذي تمثلت فيه الفدائية والاخلاص للمبدأ الى حد الموت والفناء، وهجاء الولاة في الاقاليم، يعارض سياستهم وينقد تصرفاتهم وهذا الهجاء مختلط بالهجاء الاجتماعي.

أخذ الهجاء السياسي في العصر العباسي طابعاً شعوبياً عند بعض الشعراء نحو بشار.

هذا الهجاء منصّب على النظام الحاكم و الحكام و نقد سياستهم و اتهامهم بمفاجأة الدين والخروج على الشرع فيما يفعلون، يهاجم عبدالله همام السلولى في مبايعة معاوية لابنه يزيد، نظام الوراثة الذي استحدثه معاوية، قائلاً إنها كسروية ليست من الاسلام في شيء:

فــــإن تأتوا برملة او بهند

نبايعهـــــا أمـــــيرة مــؤمنينا

اذا ما مات كسرى قام كسرى

نعـــــد ثلاثـــة مـــــــتناسقينا

فيا لهفا لـــو أن لنا ألـــــــوفاً

ولكن لانعـــــود كمـــا عنينا

اذاً لضربتمو حـــتى تعـــودوا

بمكة تلعقـــــون بها السخينا

حشينا الغيظ حتى لو شربنا

دماء بـــني أمـــــية ما روينا

لقد ضاعت رعيتكـــم وانتم

تصيدون الأرانب غـــافلينا[١٧]

وبعض هذا الهجاء منصب على الحكام، ونقد سياستهم واتهامهم بمفاجأة الدين والخروج على الشرع فيما يفعلون. من هذا النوع شعر عتبة الاسرى في هجاء معاوية، يتهمه بالشره في جمع المال، وبافساد أمر الناس وبتأمين الأراذل والعبيد:

معاوي إننـــــا بشـــر فـــأسجح

فلسنا بالجبـــــال ولا الحديد

اكلتم أرضـــنـــا وجذذتـــــمونا

فهل من قائـــم او من حصيد

فهبنا امـــــة هلكـــت ضيـــاعاً

يـــزيد أمـــــــيرها وأبو يزيد

أتطمـــــع بـــالخلـــود إذا هلـــكنا

وليس لنا ولا لك من خلود

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-12-22]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1428.14.2.1.7]

ذروا حول الخلافة واستقيموا
وتأمين الأراذل والعبيـــــد[18]

ونحو قول بشار:

بـــــني اميـــــة هبـــــوا طـــال نـــــومكم
إن الخليـــفة يعقـــوب بن داوود

ضاعت خلافتكم، يا قوم، فالتمسوا
خلـــيفة الله بين الـــزق و العـــود[19]

قال بشار هذين البيتن هجاء للمهدي واستفرازاً له على وزيره يعقوب بن داوود وتحريضاً لبني امية على استرجاع ملكهم.

يهجو دعبل المعتصم بقوله:

... ملوك بني العباس، في الكتب سبعة
و لم تأتِنـــــا، عـــن ثامن لهم، كتب

كـــذلك أهل الكهف، في الكهف سبعة
خيـــــار اذا عُـــــدّوا وثامنهم كلب

وإني لاعلـــــي كلبـــــهم عنك رفعة
لانك ذو ذنب، وليس لـــــه ذنب[20]

استفحل الهجاء السياسي في الادب الفارسي في القرن الخامس وما بعدها، نطالع في دواوين الشعراء الايرانيين ما يرتبط بهجاء الدولة والحكام وفسادهم وسوء تدبيرهم وظلمهم وبخلهم في اعطاء الصله، و... منهم: منجيك، الفردوسي، ناصر خسرو، السنائي، سعدي الشيرازي، حافظ الشيرازي، ابن اليمين، عبيد الزاكاني، اوحدالدين المراغي وسيف الفرغاني و ... .

يقارن منجيك بين حكام عصره وبين الحكام السابقين هائجاً و يقول:

همه تفاخر آنها به وجود و دانش بود
همه تفاخر اينها به غاشيه و جناح [21]

يقول: هؤلاء يتفاخرون بالجود والعلم وآخرون يتفاخرون بسرج الخيل وجناح الجيش وقلبه ويمينه ويساره.

ويهجوهم ايضا لبخلهم في اعطاء الصله:

اى مجلسيان حضرت شاه
دريـــــاى شما نهنگ دارد

از بهـــــر خدا مرا بگوييد
تا نان شما چه رنگ دارد [22]

يقول: يخاطب الشاعر من تعلق ببلاط الملك ويقول لهم، بحركم صاحب الحوت (والمراد مثل هذا المثل أن الذي تعلّق ببيوتكم فإنّه في معرض الأخطار الموحشة ومواجة بالخطرات العظيمة).

فقولوا لي خالصاً لوجه الله ما لون خبزكم؟ يعني إنّه بسبب البخل الشديد الذي يرى حكاماً صاحب الجلال والجبروت ويرى رغد العيش في معيشتهم يسئل منهم ما هي مائدتكم وما فيها من الأغذية والأشربة ؟ إنّه بسبب الفقر الشديد وعدم الأكل القانع عنده، يرمى الحكّام البخلاء الذين يتعلقون ببلاط الملوك بعدم الإنفاق على فقراء المعترّين.

وهجو الفردوسي لمحمود الغزنوي هو رد فعل سياسي وعقائدي:

از اين در سخن چند رانم همى
چـــو دريا كـــــرانه ندانم همى

به نيكى نبد شاه را دستـــــگاه
وگرنه مرا بر نشـــــاندى به گاه

چون اندر تبارش بزرگى نبود
ندانست نام بزرگان شنـــــود[23]

يقول: كلما أقول للملك من معايبه أو قبائحه، فهو قليل لا حدّ له، ثمّ يستمر قائلاً: إنّ للملك شأن عظيم يرحّبني ويجلّيني بالقرى وعلوّ الدرجات، فإن لم يفعل كذا وكذا فهو دالّ على أنّه لم يكن من الأسر الأصيلة حتى يسمع كلامي.

ولعل من اروع ماقيل في هذا النوع من الهجاء قول ناصر خسرو في ذم الخلفاء العبـــاسيين وامير خـــراسان، حيث يقول:

چـــــون به بغـــداد فرود آيـــى، بيش آرد
ديـــو عباسى، فرزند به قربانى[24]

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-12-22]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1428.14.2.1.7]

يقول: حينما نزلتَ ببغداد فإنّ أمير خراسان يعتقلك ثم يسلّمك إلى الخليفة العباسي ليقتلك.

او يهجو امير خراسان ويشبهه بالذئب والشيطان ويشبه جيشه بجيش الاغوال:

گرگی تو نه میر مر خراسان را
سلـــطان نبـــود چنین تـــو شیطانی
دیـــو است سپاه تو یلی، لیـــکن
تا ظـــن نـــــبری که تـــو سلیـــمانی لیکن
در قصـــد نیت همه بـــدی داری
چه کنی که سخت خلقانی[۲۵]

او هجو خواجو الكرماني اميراً ظالماً:

روزی وفات یافت امیری در اصفهان
زآنها که در عـــــراق به شـــــاهی رسیده‌اند
دیدم جنازه بر کتف تـــــونیان و من
حیران که این جماعت از این تا چه دیده‌اند
پرسیدم از کسی که چرا توتیان شهر
از کارهـــــا جنـــــازه کشی بر گـــزیده‌اند؟
حمال مرده در همه شهـــری جدا بود
هر شغل را بـــــرای کسی آفـــــریده‌اند
برزد بروت و گفت که تا ما شنیده‌ایم
حمـــامیان همیشه نجـــــاست کشیـــــده‌اند[۲۶]

يقول: في يوم من الأيام مات أمير في إصفهان وكان من أصلاب ملوك العراق. فرأيت الجنازة على كتف جماعة من الحماميين، فعجبت من عملهم، فسألت في نفسي لماذا حملوا جنازته وماذا رأوا منه سماحة وجوداً؟ ثم سألت من رجل آخر بأى سبب هؤلاء الجماعة يحملون جنازة الأمير؟ ثمّ قلت له إنّ حمل الجنازة من عمل الآخرين لا الحمّالين. فأجابني إننا سمعنا مثلاً فهو: حمّال الأرجاس والأنجاس حماميّ!!!

والسنايي شاعر القرن السادس في قصيدة شكوائية، يصف الامراء والحكام بالظلم والفساد والشهوة:

مرد هشیار در این عهد کم است
ور کسی هست به این متهـــم است
زیـــرکان را ز در عـــــالم و شاه
وقت کُرم است نه وقت کـــرم است
پادشاه را ز پی شهـــــوت و آز
رخ به سیمین برد سیمین صنم است
امرا را ز پی ظلـــــم و فســـاد
دل به زور و زر و خیل‌وخشم است[۲۷]

يقول: الرجل الذكي الكيّس، فهو قليل جدّاً في هذا العصر، إن كان عدداً قليلاً فهو متّهم بالذكاوة والكياسة، إن كان رجلاً ذكياً، فهو يذوق طعم الألم والمصيبة من بلاط الملوك والأكابر، مكان السخاء والجود. إن الملوك رغبوا في محبوباتهم الجميلة من الباكرات ومن النساء ولا يلتفتوا لشيء آخر. هذا عمل الملوك شهوتاً وحرصاً في الدنيا كما يكون عمل الأمراء والحكّام في الظلم والفساد وقلوبهم تميل إلى الخيل والحشم والقدرة والذهب والجبروت.

٣- الاجتماع

العامل المشترك في بواعث الهجاء في الادبين الفارسي والعربي هو العامل الاجتماعي الذي هو سبب الهجاء الاجتماعي وهذا النوع من الهجاء لايصور معارضة حزبية، ولكنه يصور سخطاً على النظم الاجتماعية السائدة.

هيأ استعار العصبيات القبيلية لاشتعال الهجاء في العصر الاموي كما هيأ لنمو فن النقائض نمواً واسعاً وقد اعدت لهذا النمو عوامل كثيرة. منها العامل الاجتماعي، فمردها – كما يقول شوقي ضيف -: «الى حاجة المجتمع العربي خاصة في البصرة الى ضرب من الملاهي يقطع به الناس اوقاتهم الطويلة ... أخذت

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-12-22]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1428.14.2.1.7]

نيران الهجاء تشتعل، حينئذ انبرى الهجاؤون يملاون أوقات الناس بأهاجيهم، وسرعان ما تحولوا بها الى نقائض مثيرة[٢٨]».

إن النقائض كانت مناظرات او مساجلات بين المتناظرين وكان الغرض منها تسلية الجماعات العربية الفارغة عطلة بعد هدوء حركة الفتوح الواسعة.

الهجاء الاجتماعي هو الذي يعبر عن اختلاف المقاييس الاجتماعية ويبين حقد الفرد على المجتمع، لايكتفي بالتعرض للفرد الواحد، بل انه يتعرض للمجتمع بكامله ولاخلاقه ومبادئه وقيمه. نشهد مظاهر هذا الهجاء في هجاء ابن الرومي والمتنبي.

لعل البعد الاجتماعي ظاهر في هذه الابيات:

... نحن أحياء على الارض وقد
خسف الدهر بنا ثم خسف
اصبح السافل منا عالياً
وهوى أهل المعالي والشرف
رب أنصفني من الدهر فما
لي الا منه بك منتصف ...[٢٩]

يشير المتنبي في الابيات التاليه الى اختلاف المقاييس، والى انعدام القيم والأخلاق حتى صار العالم غنياً والحازم وغداً، والكريم كلباً، والبصير اعمى، والشجاع قرداً:

أذم الى هذا الزمان أهيله
فاعلمهم فدم وأحزمهم وغد
واكرمهم كلب وأبصرهم عم
وأشهدهم فهد وأشجعهم قرد[٣٠]

نظرة خاطفة الى الهجاء الاجتماعي في الادب الفارسي تبيّن ان الشاعر دائماً يشكو من جهل عامة الناس وانحطاط مجتمعه وانغماس حكامه في الترف، ظلم الحكام على المجتمع والرياء والارتشاء وكساد سوق الشعر وعدم اعطاء الصله وتعلل الممدوح في اعطاء وعدم اعتناء المجتمع والحكام بالشاعر والفقر والجوع الفوارق الموجودة بين طبقات الناس و ... .

يصف ناصر خسرو الحياة الاجتماعيه في خراسان:

بخاصة تو اى نحس خاك خراسان
پر از مار و كژدم يكى پارگينى
برآشفته‌اند از تو تركان نگويى
ميان سگان در، يكى ارزنينى
اميرانت اهل فسادند و غارت
فقيهانت اهل مى و ساتكينى
مكان نيستى نه تو دنيا نه دين را
كمينگاه ابليس شوم لعينى[٣١]

يقول: يخاطب الشاعر أرض خراسانَ ونحوستها خاصة لأنّ هذه الديار بسبب ظلم الكثير من ناحية الأمراء و الملوك أصبحت مستنقعة جمعت فيها المياه الملوّثة تتولّد منها الحيات والعقارب وأيضاً بسبب كثرة الظلمة يا أرض خراسان إن الأتراك قد غضبوا منك، هل تقولين: أدخلي بين الكلاب لأنّك شيئاً رخيصاً؟ أنّ أمراءك وولاتك فاسدة غائرة، وإنّ فقهاءك أهل الخمور والملاهي. أنت مأوى الشيطان اللعين المنحوس والدنيا مأوى الكرامة.

يصور انوري شاعر الهجاء في القرن السادس احوال مجتمعه:

اي خواجه مكن تا بتوانى طلب علم
كاندر طلب راتب هر روز بمانى
رو مسخرگى پيشه كن و مطربى آموز
تا داد خود از كهتر و مهتر بستانى[٣٢]

يقول: يخاطب الشاعر الأنسان الذي يظمأ في طلب العلم فينهاه منه، لأنّه كل يوم مضطرّ و فقير ولا يزال في طلب الرزق، إنّه يأمره أن يشتاق إلى السخرية والإستهزاء حتّى يكون مطرباً أو مغنّياً، وبسبب هذا يقدر أن يأخذ حقّه من هذا الطريق.

والمنوچهري:

روزگارى كان حكيمان و سخنگويان بدند
بود هر يك را به شعر نغز گفتن اشتهى
اندر اين ايام ما بازار هزل است و فسوس
كار بوبكر ربابى دارد و طنز جحى[٣٣]

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-12-22]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1428.14.2.1.7]

يقول: يتذكّر الشاعر أياماً كان يعيش الحكماء والمتكلمون فيها وهم منشدون الأشعار ما يلين بها لكنّ في أيامنا، الناس متلاعبون بالملاهي والسخريات، وإنّ سوق أبى بكر الرباب وطنـــز جحى رائجان في المجتمع.

٤- نفسيه الشاعر

نفسية الشاعر كانت من بواعث الهجاء في الادبين الفارسي والعربي، لو تتبعنا تاريخ الهجائين في الآداب المختلفة لرأيناهم قد قاســـوا من الحياة وحقرها في نظرهم، وجعلهم يحقدون على كل صاحب نعمة يعيش في سعادة وهناء، كان الحطيئة دميـــم الخلقة مغمور النسب وكان جرير متواضع النشأة والنسب وكان بشار مشوه الخلق وكان ابوه مولى مهيناً وكان الجاحظ اسود قصيراً دميماً، ولو تتبعنا شعراء الموالي لوجدنا هم في معظمهم هجائين، منهم ابوعطاء السندي، زياد الاعجم واسماعيل ابن يسار، ابوالعباس الاعمي وبشار.

السنائي كان قبيح المنظر، الانوري والسوزني والخاقاني كانوا وضيعي الاصل والنسب، عبدالرزاق الاصفهاني كان عيّاً يقول:

گـــويندكـــج زبانم كج باش گـــــو زبان

چو هست در معانى و در لفظ استوار

طرف كلاه خوبان خود كج نكوتر است

ابرو و زلف دلبر، كج بهترو دوتا [٣٤]

يقول: إذا اهتممت من قِبَل الناس باعوجاج كلامى ولساني، لا أبالي ولا ألتفت بهم لأنّ كلامي محكم لفظاً ومعنىً وإنّى فصيح بليغ لا أتكلّم إلا بملاحظة لساني في اخراج لفظ يتضمّن معنى البليغ.

الشاعر الذي يلتزم في اشعاره للفخر بنفسه، من الطبيعي ان يلتزم للفخر فيه بالهجاء لأنّه ليس سوى وجه اخر من الفخر، انه الفخر السلبي.

يقول الخاقاني:

نيست اقليم سخن را بهتر از من پادشاه

درجهان ملک سخن راندن مسلم شد مرا

من قرين گنج واينها خاک بيزان هوس

من چراغ عقل و اينها روزكوران هوا [٣٥]

يقول: إنّ الخاقاني يعتقد هو صاحب اللسن والكلام وإنّه أشعر شعراء عصره و يقول إنّ إقليم الكلام تحت سلطتي ويدي وهو الذي صاحب الكتر أو مجاوره وسائر شعراء عصره يغربلون التراب ليصلوا إليه ولا يصلون به إنّه هو السراج المنير وصاحب اللُبّ والعقل. وإنّ قرناءه و زملاءه الرجال الحمق.

او يقول:

سخن دانى به كه ختم است؟مى دانى ومى پرسى

فلک را بين كه مى گويد: به خاقانى! به خاقانى! [٣٦]

يقول : مَن الأديب؟ وبمَن يُختم الأدب؟ ثم يجيب: خُتم الأدب والكلام بالخاقاني أنا لا أقول بل الأفلاك تقول كذا؟

يقول المتنبي:

انا الذي نظر الاعمى الى ادبي

واسمعت كلماتي من به صمم [٣٧]

او:

وما الدهر الا من رواة القصائدي

اذا قلت شعرا اصبح الدهر منشدا [٣٨]

نتائج البحث

الهجاء في المعاجم اللغوية له نفس الدلالة في الأدب، وهي تقبيح صورة فرد أو جماعة أو عادة من العادات أو مظهر من مظاهر الحياة والوجود.

الهجاء كان قديماً في الشعر العربي وتطوّرمعه، كما أنّه كان مرتبطاً بأناشيد دينية فكان الهجاء كذلك. كان للقبيلة أثرها في تطور موضوعات الشعر الجاهلي وصارت باعثاً من بواعث الهجاء حيث نجد أنّ الهجاء أوجدته المنافسات القبلية نحو: النـــزاع بين الفرد والقبيلة أو بين الفرد ورئيس القبيلة أو بين القبائل.

المنافرات التي كانت سائدة في العصر الجاهلي كانت سبباً في تطور شعر الهجاء والحق أنّها كانت صورة بدائية لفن الهجاء وكانت تعتمد على المثالب الشخصية.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-12-22]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1428.14.2.1.7]

اتضحت معالم الأدب الفارسي في القرنين السادس والسابع الهجريين، وكان شعر الهجاء في هذين القرنين شعراً فردياً خلقياً، بعيداً عن الفحش، قريباً من الواقع، وكان ينظر إلى الطبقات السفلى من المجتمع. في القرن السادس اتّخذ طابعاً جديداً وهو القصائد المطوّلة في ذم طبقات الناس أو في ذم مدينة سمي بـــ " شهر آشوب " من أشهر شعراء هذا النوع هو مسعود سعد سلمان والمجير البيلقاني لا نجد مثيل هذا النوع من الشعر في الأدب العربي إلا أنّ العصر الأموي كان يعرف نوعاً من هذا الهجاء بإسم هجاء الأقاليم.

هناك بواعث أخرى أدّت إلى ظهور الشعر الهجاء في الأدب الفارسي منها: الفقر والحرمان وكساد سوق الشعر، طمع الشاعر والحروب المستمرة في عهد السلاجقة، بخل الممدوح في إعطاء الصلة و ... .

المشاجرات التعليمية التي كانت رائجة بين الشعراء الإيرانيين كانت سبباً في انتشار الهجاء في الأدب الفارسي، مثلما نجد عند سوزني السمرقندي والسنائي والمعزّي والخاقاني و ... . صار الهجاء في الأدب الفارسي في أواخر قرن السادس وأوائل السابع وسيلة من وسائل التعليم كما نجد عند المولوي.

كان أثر الدين في نمو الهجاء بارز في الأديين، النـــزاع الديني والفلسفي كان الباعث الأول في شعر الهجاء في الأديين الفارسي والعربي، مثلما نجد في شعر المعزّي والخاقاني وسوزني السمرقندي وناصرخسرو. وصل هذا الجدل الديني فيهما إلى أشدّه بين الفرق الإسلامية وهذا التعصّب جعل الشعراء ينسبونَ مهجوّيهم لفرقة منبوذة في المجتمع.

استفحل الهجاء السياسي في الأديين الفارسي والعربي وشاع الهجاء السياسي منه: هجاء الشيعة والولاة والخوارج وأخذ هذا النوع طابعاً شعوبياً في الأدب العباسي. نطالع في الأدب الفارسي هذا النوع من الهجاء في دواوين كثير من الشعراء نحو: منجيک، ناصر خسرو، السنائي والسعدي الشيرازي.

النظم الإجتماعية في المجتمع كانت سبباً في سخط الشعراء عليها وفي انتشار الهجاء الإجتماعي الذي يعبر عن اختلاف المقاييس الإجتماعية يبيّن حقد الفرد على المجتمع، لا يكتفي هذا الهجاء بالتعرّض للفرد الواحد بل إنّه يتعرّض للمجتمع بكامله، ولأخلاقه و مبادئه نشهد مظاهر هذا الهجاء في هجاء إبن الرومي والمتنبّي وفي الأدب الفارسي في هجاء ناصر خسرو والأنوري والمنوچهري و.. .

الهوامش

[١] يعقوب، اميل بديع وميشال عاصي. المعجم المفصل في اللغة والأدب، دارالعلم للملايين، بيروت، ٢: ١٢٨١.

[٢] راجع: ابن جعفر، قدامة. نقد الشعر، دارالمكتبة العلمية، بيروت، ص ١٠.

[٣] انيس، ابراهيم و اخرون.المعجم الوسيط، ط٢، انتشارات ناصر خسرو، طهران، ص٩٧٥.

[٤] ابن منظور،مكرم محمد.لسان العرب، ط٢، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٢،١٥:٤٤.

[٥] ابن منظور، مكرم بن محمد. نفس المصدر، ١٥:٤٤ والفيروزابادي، مجد الدين. قاموس المحيط، دارالعلم للجميع، بيروت، ٤:٤٠٢ و٤٠٣.

[٦] ابن منظور، مكرم بن محمد.نفس المصدر، ١٥:٤٦.

[٧] ابن عباد، الصاحب. المحيط في اللغة، التحقيق: محمد حسن ال ياسين، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٤ ٤:٢٢.

[٨] زرين كوب، عبدالحسين. دو قرن سكوت، چاپ ٥، انتشارات جاويدان، تهران، ١٣٥٥، ص ١٢٥.

[٩] راجع: ضيف، شوقي. تاريخ الأدب العربي «العصر الاسلامي»، ط ٦، دارالمعارف، مصر، ص ١٧٩.

[١٠] البستاني، فؤاد افرام. المجاني الحديثة، ط ٣، دارالمشرق، بيروت، ٣: ٥٢.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-12-22]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1428.14.2.1.7]

كان موسي الهادي قد عزم على الفتك بالبرامكة، ولكنه مات قبل ان ينال مراده منهم، فأبو نواس يشير الي هذا و يقول انه لولاحظه الشقي لما مات موسى قبل ان ينكب البرامكة، و لما كان هؤلاء بقوا احياء فهو لايزال يراهم جميعاً.

يعقوب هو يعقوب بن داوود كان قد استوزره المهدي. ثم كثرت فيه الوشايات فحبسه في بئر و بقي فيها الى ان أخرجه الرشيد منها، في عهد خلافته و قد عمي.

الربيع هو الربيع بن يونس استوزره ايضاً المهدي ثم قتله بالسم.

[١١] المعري، ابوالعلاء. اللزوميات، ط الاولى، دارطلاس للدراسات و الترجمة و النشر، بيروت، ١٩٨٦، ١: ٤٤. الاعيار ج عير و هو الحمار، يقول لوكان كل ما يتطلب في التقي أن يكون أبله غبيا لكان الحمار احمق شيء بأن يوصف بالتقوي.

[١٢] خاقاني، أفضل الدين. تحفة العراقيين، تصحيح: يحيي قريب، چاپ ٢، انتشارات شركت سهامي كتاب‌هاى جيبى، تهران، ١٣٥٧، ص ٢٣٥ – ٢٣٧.

[١٣] سمرقندي، سوزني. ديوان اشعار، تصحيح: ناصرالدين شاه حسيني، چاپ اول، اميركبير، تهران، ١٣٣٨، ص ٤٦٨. (نغوشاك: پيرو دين مانوي).

[١٤] ناصر خسرو قبادياني، ديوان اشعار، تصحيح: سيد نصرالله تقوي و به كوشش مهدي سهيلي، مؤسسه مطبوعاتى اميركبير، تهران، ١٣٣٥، ص ١٥.

[١٥] الحاوي، إيليا. فن الهجاء، دارالثقافة، بيروت، ص ١٨٤.

[١٦] البستاني، فؤاد افرام. نفس المصدر، ص ١٨٤.

[١٧] محمد حسين، محمد. الهجاء و الهجاؤن في صدر الاسلام، دارالنهضة العربية، بيروت، ١٩٧١، ص ٤٣ و ٤٤. (نقلاً عن مروج الذهب، ٢: ٧٠) و عبدالله بن همام السلولي هو صاحب الأبيات المشهورة التي جمع فيها بين تهنئة يزيد بالخلافة و تعزيته في وفاة ابيه معاوية التي يقول فيها:

إصبر يزيد فقد فارقت ذامقة
و اذكر حباء الذي بالملك حاباكا
لا رزء أعظم في الاقوام نعرفه
كمثـــــل رزئك او عقبى كـــعقبانا

و هي في العقد الفريد ٣ : ٢٥٤.

[١٨] محمد حسين، محمد. نفس المصدر. ص ٤٩ (نقلاً عن العقد الفريد. ٦: ١٦٨) سجح الخد (كفرح) سجحاً و سجاحة: سهل و لان و طال في اعتدال و قلة اللحم.

[١٩] البستاني، فؤاد افرام. نفس المصدر، ٣: ١٧. الزق: السقاء يوضع فيه الشراب، العود: آلة للطرب المعروفة.

[٢٠] البستاني، فؤاد افرام. نفس المصدر، ٣: ٧٢.

[٢١] نيكوبخت، ناصر. هجو در شعر فارسي، چاپ اول، انتشارات دانشگاه تهران، تهران، ١٣٨٠، ص ١٣٧ (به نقل از محمود مدبري، شرح احوال شعراء بدون ديوان ص ٣٤). غاشيه: زين پوش، جناغ: دامنه زين اسب، تسمه ركاب، طاق پيشين اسب.

[٢٢] نيكوبخت، ناصر. نفس المصدر، ص ١٣٧.

[٢٣] نيكوبخت، ناصر. نفس المصدر، ص ١٣٧.

[٢٤] ناصر خسرو. نفس المصدر، ص ٤٣١.

[٢٥] ناصر خسرو. نفس المصدر، ص ٦٠.

[٢٦] نيكوبخت، ناصر. نفس المصدر، ص ١٤٥.

[٢٧] نيكوبخت، ناصر. نفس المصدر، ص ١٣٨. (كُرم: غم و اندوه سخت)

[٢٨] ضيف، شوقي. نفس المصدر، ص ٢٤.

[٢٩] راجع: الحاوي، ايليا. نفس المصدر، ص ٥٧٨.

[٣٠] المتنبي، ابوالطيب. ديوان المتنبي، دار صادر، بيروت، ص ١٩٨.

[٣١] ناصر خسرو. نفس المصدر، ص ١٦.

[٣٢] حلبي، علي اصغر. مقدمه‌اى بر طنـــز و شوخ طبعى در ايران. چاپ دوم، مؤسسه پيك ترجمه و نشر، تهران، ص ٤٩.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-12-22]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1428.14.2.1.7]

[٣٣] نيكوبخت، ناصر. نفس المصدر، ص ٢٥٣.
[٣٤] نيكوبخت، ناصر. نفس المصدر، ص ١٩٢.
[٣٥] خاقاني، افضل الدين.ديوان، انتشارات زوار، تهران، ١٤٤٨، ص١٧و١٨.
[٣٦] خاقاني، افضل الدين.ديوان، انتشارات زوار، تهران، ١٤٤٨، ص٤١٤.
[٣٧] المتنبي، ابو الطيب.نفس الممصدر،ص ٣٤
[٣٨] المتنبي، ابو الطيب. نفس المصدر،ص ٥٠

المصادر

[١] إبن جعفر، قدامة. نقدالشعر، دارالمكتبة العلمية، بيروت.
[٢] إبن عبدربه. العقد الفريد، ط الاولى، دارمكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٦.
[٣] ابن منظور، مكرم بن محمد. لسان العرب، ط٢، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٢.
[٤] انيس، ابراهيم واخرون.المعجم الوسيط، ط٢، انتشارات ناصرخسرو، طهران.
[٥] البستاني، فؤاد افرام. المجاني الحديثة، ط ٣، دارالمشرق، بيروت.
[٦] بلحاج، كاملي .«مدخل الى القصيدة الجاهلية قراءة في النشاة و التطور»،مجلة الموقف الادبي، العدد ٣٩١، التشرين الثاني ٢٠٠٣ www.awu-dam.org
[٧] الحاوي، ايليا. فنّ الهجاء، دارالثقافة، بيروت.
[٨] حلبي، علي اصغر. مقدمه‌اى بر طنز و شوخ طبعى در ايران، چاپ دوم، مؤسسه پيك و ترجمه و نشر، تهران.
[٩] خاقاني، افضل الدين. تحفة العراقيين. تصحيح: يحيي قريب، چاپ ٢، انتشارات شركت سهامى كتابهاى جيبى، تهران، ١٣٥٧.
[١٠] خاقاني، افضل الدين . ديوان، تصحيح : ضياء الدين سجادى، انتشارات زوار، تهران، ١٤٤٨.
[١١] دودپوتا. ع. م. تأثير شعر عربي بر تكامل شعر فارسى، چاپ اول، صداى معاصر، تهران، ١٣٨٢.
[١٢] زرين كوب، عبدالحسين. دو قرن سكوت، چاپ ٥، انتشارات جاويدان، تهران، ١٣٥٥.
[١٣] سمرقندى، سوزنى. ديوان اشعار، تصحيح: ناصرالدين شاه حسينى، چاپ اول. اميركبير، تهران، ١٣٣٨.
[١٤] ضيف، شوقي. تاريخ الادب العربي، (العصر الاسلامي) ط ٦، دارالمعارف، مصر.
[١٥] ضيف، شوقي. تاريخ الادب العربي، (العصرالجاهلي)، ط ١٧، دارالمعارف، مصر.
[١٦] ضيف، شوقي. تاريخ الادب العربي، (عصرالدول و الامارات، الجريرة العراق، ايران)، ط ٣، دارالمعارف، مصر.
[١٧] قريب، بدرالزمان. «جست و جو در سنت ادبي ايران باستان»، ماهنامه كتاب ماه ادبيات و فلسفه، سال پنجم، شماره ٨، خرداد، ١٣٨٢.
[١٨] المتنبي، ابوالطيب، ديوان المتنبي، دار صادر، بيروت.
[١٩] محمد حسين، محمد. الهجاء و الهجاؤن في الجاهلية، ط ٣، دارالنهضة العربية، بيروت، ١٩٧٠.
[٢٠] محمد حسين، محمد. الهجاء و الهجاؤون في صدر الاسلام، دارالنهضة العربية، بيروت، ١٩٧١.
[٢١] ناصر، خسرو قبادياني. ديوان اشعار، تصحيح: سيدنصرالله تقوي و به كوشش مهدي سهيلي، مؤسسه مطبوعاتي اميركبير، تهران، ١٣٣٥.
[٢٢] نيكوبخت. ناصر. هجو در شعر فارسي، چاپ اول، انتشارات دانشگاه تهران، تهران، ١٣٨٠.
[٢٣] يعقوب، اميل بديع وميشال عاصي. المعجم المفصل في اللغة و الادب، دارالعلم للملايين، بيروت.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-12-22]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1428.14.2.1.7]

بررسی مقایسه‌ای میان انگیزه‌های هجا در ادبیات عربی و فارسی

نصرالله شاملی[1]

تاریخ دریافت: ۱۳۸۳/۹/۱٤ تاریخ پذیرش: ۱۳۸۵/۲/۲٤

از دیر زمان هجا یا هجوگویی یکی از اغراض شعری به شمار می‌آمده است. این امر بر تقبیح فردی یا جمعی تکیه داشته است. گاهی نیز از عادتی اجتماعی یا قبیله‌ای با مظهری از مظاهر زندگی را شاعر به باد هجو می‌گیرد. بنابراین هجا عبارت است از تعبیری ادیبانه از کسی برای اینکه او را مورد هجو قرار دهد.

انسان در طبیعت خود پیوسته دارای صفات گوناگون است گاه هجا است و می‌خواهد از دیگران انتقام بکشد. انتقام گاهی با تیر و کمان و نیزه و شمشیر بوده و زمانی با سخنان هجوگونه و ناسزا است.

در این مقاله سعی ما بر آن است انگیزه‌های کلی هجا در ادب عربی و فارسی را به تصویر بکشیم و موارد مشترک هجا میان هر دو زبان را بیان کنیم و تفاوتهای هر دو را بازگوییم. این مقارنه ادبی از نظر زمانی درست نمی‌باشد. زیرا هجو در ادب عربی (به‌ویژه شعر) از دیر زمان معمول بوده و سابقه آن به دوران جاهلیت (قبل از اسلام) کشیده می‌شود در حالی که در ادب فارسی هجوگویی از قرن چهارم به بعد روتج یافته است. لکن مقایسه هجو میان هر دو زبان،تفاوتهای دیگری که ریشه در فرهنگ هر دو را دارد در ترازوی سنجش قرار می‌دهیم.

واژگان کلیدی: هجا، ادب، فارسی، عربی، بواعث

۱. استادیار دانشگاه اصفهان

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-12-22]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1428.14.2.1.7]